

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

التوجهات الأيديولوجية لدى المستوطنين وتداعياتها على الشعب الفلسطيني

إعداد

د. مهند مصطفى

جامعة القدس المفتوحة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي

فلسطين / رام الله

ص.ب 1804

ت: 2971246 / 02 - 2959164 / 02

ف : 2989315 / 02

البريد الالكتروني: fssc@qou.edu

تصميم وإخراج فني

مركز الإنتاج الفني (mpc)

رام الله- فلسطين

1436هـ - 2015م

ترمي هذه الورقة إلى عرض وتحليل التوجهات الأيديولوجية لدى المستوطنين عموما، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية خصوصا، يزعم البحث أن هنالك أربعة توجهات في صفوف المستوطنين حول الحل النهائي مع الفلسطينيين، التوجه الأول، وهو التوجه المهيمن، الذي تبلور بشكل تدريجي بعد اتفاق أوسلو وبات مهيمنا في صفوف المستوطنين، والذي يعتقد أن ما تم التوصل إليه من تسوية مع الفلسطينيين هو كاف، وعلى إسرائيل ضم مناطق ج إلى السيادة الإسرائيلية، والإبقاء على الوضع القائم في المناطق الأخرى، كتعبير نهائي عن الحقوق السياسية للفلسطينيين. التوجه الثاني، هو توجه الدولة الواحدة اليهودية، الذي ينطلق من أن على إسرائيل ضم الضفة الغربية كلها ومنح الفلسطينيين مواطنة إسرائيلية مشروطة، أي التزامهم بالاعتراف بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي، أما التوجه الثالث، فهو توجه الترانسفير الذي يعتقد أن الحل هو بطرد الفلسطينيين من البلاد أو تشجيعهم على الهجرة وسيطرة يهودية كاملة على الأراضي الفلسطينية، أما التوجه الرابع فهو التوجه الذي ينطلق من حل الدولتين (بالمفهوم الإسرائيلي طبعا) مع إبقاء الكتل الاستيطانية تحت السيادة الإسرائيلية، وهو توجه جزء كبير من المستوطنين الذين يسكنون في الكتل الاستيطانية، والذين استوطنوا هناك لدواع اقتصادية أيضا. كما يستعرض البحث الخلفية الدينية والأيديولوجية للمستوطنين والتحولات التي مروا بها في العقود الأخيرة نتيجة تغييرات ديمغرافية وأخرى سياسية وفكرية ظهرت بعد توقيع اتفاق أوسلو، وتستعرض الخلاصة تأثير هذه التحولات والتوجهات على الشعب الفلسطيني.

منهجية البحث:

يعتمد البحث الحالي على منهجية البحث الكيفية، التي تهدف إلى تحليل وتمييز المواقف السياسية ومصادرها والسجال حولها. ووظف البحث أداتين للتحليل من داخل منظومة المنهجية الكيفية، الأولى تحليل مُعمّق للنصوص، والثاني تحليل الخطاب. وعلى الرغم من أن هناك باحثين يعتبرون أن النص هو جزء من الخطاب، إلا أن البحث ميّز إجرائيا بين النصوص التي تشمل المنشورات، البيانات والوثائق والأدبيات المكتوبة، وبين الخطاب السياسيّ في المجال العمومي. أي أن البحث ميّز في

التحليل بين المكتوب والمنطوق، وذلك لإثراء البحث في سبر أغوار قضية التوجهات الأيديولوجيّة للمستوطنين، وتدعيم النصوص بالخطاب، وتأصيل الأخير بالنصوص. فرض موضوع البحث المنهجيّة البحثية، فدراسة التوجهات الأيديولوجية للمستوطنين تستدعي ليس فقط تحليلها إحصائيا، بل بالأساس تحليلها عموديا. أي محاولة التعمق في توجهات المستوطنين ومصادرها، وليس مجرد عرضها كما يفعل البحث الكمي. بل يستدعي البحث الكيفي لتحليل سياقاتها وتطوراتها، ومصادرها التاريخية والسوسيولوجية، وهو ما يفيدنا البحث الكيفي أكثر من الكمي.

يفترض البحث أن متغيرات سياسية، ديمغرافية، اجتماعية واقتصادية أحدثت تحولات على المنظومة الأيديولوجية-السياسية للمستوطنين في الضفة الغربية، فمن جهة أولى، بات هنالك تنوع في توجهاتهم الأيديولوجية، ومن جهة ثانية، هنالك تراجع للأيديولوجية التقليدية للمستوطنين نحو برغماتية سياسية مقارنة مع المنظومة المسيانية التي سيطرت على توجهات المستوطنين في العقدين الأوّليين للاحتلال، وتتمثل البرغماتية في توجه التسوية الذي ينطلق من التخلي عن فكرة السيادة اليهودية الكاملة على "ارض اسرائيل" الكاملة، إلى فكرة ضمّ مناطق من الضفة الغربية إلى السيادة الاسرائيلية. والاعتراف بالقائم (وجود سلطة فلسطينية) كحل نهائي يلبي طموحات الفلسطينيين السياسية والوطنية.

المستوطنون: معطيات ديمغرافية:

تتباين المعطيات حول عدد المستوطنين في الضفة الغربية (دون شرقيّ القدس)، فعدد المستوطنين في شرقي القدس هو واضح ولا خلاف عليه، بينما هنالك اختلافات حول عدد المستوطنين في الضفة الغربية، وذلك حسب الجهة السياسية أو الرسمية التي تنشر المعطيات أو طريقة حساب عددهم. سنعتمد في هذا البحث على معطيات دائرة الإحصاء المركزية.

قبل الشروع بعرض المعطيات، لا بد من القول إن المستوطنين مروا بتحولات هامة في العقدين الماضيين جراء تحولات اقتصادية في اسرائيل، ففي العقود الأولى من الاستيطان هيمنت الصهيونية الدينية وأبناؤها على النشاط الاستيطاني في الأرض

الفلسطينية. ورغم الدعم "العلماني" للاستيطان، فقد جاء المستوطنون بالأساس من أطر الصهيونية الدينية على اختلاف مشاربها، لهذا السبب كان للحاخامات هيمنة سياسية-دينية، وشكلوا مرجعية لمجتمع المستوطنين، أكثر من أي مرجعية سياسية أو دينية أخرى (مثل: مرجعية أرثوذكسية-حريدية). إلا أن تحولا حدث منذ عقدين تمثل بدخول مستوطنين إلى الأراضي الفلسطينية من قطاعات اجتماعية جديدة، وبالأساس ممن ينتمون إلى الأرثوذكسية الدينية (الحريديم)، وعلمانيين ومحافظين، الذين لا يعتبرون حاخامات الصهيونية الدينية مرجعية لهم. ولم يستوطن هؤلاء لأسباب أيديولوجية أو دينية، بل كان دافعهم الأساسي اقتصادي، والبحث عن السكن الرخيص[1].

يشير شاؤول أريبلي إلى أن المستوطنين ينقسمون إلى ثلاثة أثلاث. الثلث الأول هم المتدينون الأرثوذكسّيون، الذين يعيشون بالأساس في أربع مستوطنات كبيرة[2]. الثلث الثاني هم مستوطنون من أبناء الصهيونية الدينية، الذين يعيشون، بالأساس، في عشرات المستوطنات المقامة على الهضاب والتلال والجبال على طول شارع رقم 60 الذي يشق الضفة من الشمال إلى الجنوب. أما الثلث الثالث فهم العلمانيون، الذين ينتشرون جغرافيا بشكل مختلف عن المتدينين القوميين، فغالبيتهم يسكنون

---

[1] . ظهرت في هذا السياق تفسيرات اجتماعية-اقتصادية تربط ما بين مشروع المستوطنات وبين تآكل دولة الرفاه الإسرائيلية. وينطلق هذا الادعاء من القول أن مشروع المستوطنات أدى إلى انتقال دولة الرفاه من داخل الخط الأخضر إلى المستوطنات في الضفة الغربية، لكي يتمكن هذا المشروع من المحافظة على نفسه وجذب قطاعات اجتماعية أخرى. هذا التحليل فيه الكثير من الوجاهة، ولكنه أنتج نخبة إسرائيلية لا تعارض المشروع الاستيطاني من منطلقات أخلاقية وسياسية بل من منطلقات اقتصادية وطبقية. أنظر في هذا السياق:

داني غوطيفاين، "ملاحظات حول الأسس الطبقية للاحتلال"، **مجلة نظرية ونقد**، 2004، ربيع 2004، ص:203-211. وأيضا: شلومو سبيرسكي، ثمن الاحتلال: عبء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: واقع الحال 2012، (تل أبيب: مركز ادفا، 2012).

[2] . يسكنون بالأساس، في موديعين عيليت (52 ألفا)، بيتار عيليت (40 ألفا)، وهنالك أرثوذكسيون يسكنون عمنويل، كوخاف يعكوب، وجزء من المستوطنات المختلطة.

المستوطنات الملاصقة للخط الأخضر أو ما يطلق عليها "الكتل الاستيطانية"، مثل مدينة أرييل[3].

قامت منظمة "السلام الآن" الإسرائيلية بتقسيم المستوطنات الإسرائيلية حسب نمط ساكني المستوطنة، وميّزت بين ثلاثة أنماط، مستوطنات أيديولوجية وهم أبناء الصهيونية الدينية بالأساس الذين استوطنوا لدوافع دينية وقومية، ومستوطنات أيديولوجية متطرفة، وهم سكان البؤر الاستيطانية (غير القانونية حسب قانون الاحتلال)، ومستوطنات غير أيديولوجية، والتي يسكنها بالأساس مستوطنون جاؤوا لأسباب اقتصادية بحثا عن مستوى رفاه اجتماعي (أنظر الجدول رقم 3)، وتشمل مستوطنات المتدينين الارثوذكسيين مثل سكان مستوطنة "موديعين"، كما يبين الجدول (1).

جدول (1): نمط المستوطنات الأيديولوجي في الضفة الغربية

نوع المستوطنة	عدد المستوطنين (2007) بالآلاف	النسبة
ايديولوجية	107.549	%38.7
ايديولوجية متطرفة	2.399	%0.8
غير ايديولوجية	85.832	%30.7
ارثوذكسية- حريدية	80.265	%29.8

المصدر: منظمة "السلام الان"، أنظر الرابط: www.peacenow.org.il\node\297

على كل حال، تقدر دائرة الاحصاء المركزية عدد المستوطنين في الضفة الغربية (دون القدس) بحوالي 370 ألف مستوطن حتى نهاية عام 2014. وقد ارتفع عدد المستوطنين تباعا منذ اتفاق أوسلو بشكل ملحوظ، كما يبين الجدول رقم (2).

[3] . شاؤول اريبلي، حدود بيننا وبينكم: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وطرق حله، (تل أبيب: يديعوت احرونوت، 2013)، ص: 260-261.

جدول (2): عدد المستوطنين في الضفة الغربية (دون القدس الشرقية) بالآلاف

1972	1983	1995	2008	2013	2015
1.5	23.7	134.3	281.1	356.5	370.7

المصدر: دائرة الاحصاء المركزية، الكتاب السنوي لإسرائيل 2015، جدول رقم 2.15.

كما أن المستوطنين مروا بتحولات سوسيولوجية تتعلق بالأساس بتبدل الأجيال، فقد حمل كل جيل رؤية سياسية مغايرة لمستقبل المستوطنين، وطريقة تحقيق هذا المستقبل. ففي العقود الأولى من الاحتلال كانت فكرة الخلاص والحق الديني هي المُسيطرة على مجتمع المستوطنين الذين جاؤوا بالأساس من الصهيونية الدينية، وكانوا هم بذاتهم، جيلا متمردا على الجيل القديم التقليدي في الصهيونية الدينية الذي تمثل بسياسيّ حزب "المفدال" الصهيونيّ الدينيّ، في ذلك الوقت. أما جيل اليوم، فانه يطالب بالحفاظ على "أرض إسرائيل"، ولكن بطريقته الخاصة وبدون مبررات مسيانية كما فعل الجيل القديم. يتم الحديث أكثر عن الحق التاريخي منه عن الحق الديني والخلاص، وعن تطوير أدوات عمل سياسية ذات طابع دبلوماسي إعلامي، وتغلغل في أروقة الحكم والجهاز البيروقراطي لدولة الاحتلال، وأقل ذات طابع جماهيري احتجاجي وعنيف[4].

جدول (3): معطيات اقتصادية-اجتماعية حول المستوطنين في الضفة الغربية مقارنة مع مجمل سكان اسرائيل

	المستوطنون	سكان اسرائيل
عدد السكان	370 ألفا	8.4 مليون نسمة
معدل الدخل الشهري للأجير	7500 شيقل	8000 شيقل

[4] . للمزيد أنظر:

دوف شفارتس، "الصهيونية الدينية على مفترق طرق: من توسيع الآفاق إلى إخلاء المستوطنات"، في: دفورا هكوهن وموشيه ليسك (محرران). مفترقات حاسمة وقضايا مفتاحية في إسرائيل. (بئر السبع: جامعة بن غوريون، 2010)، ص: 199 (177-212). يوفال شرلو، "النخب الدينية-القومية الجديدة"، في: اليعزر بن رفائل ويتسحاق شترانبرغ، النخب الجديدة في إسرائيل، (القدس: مؤسسة بيالك، 2007)، ص: 349 (334-354).

معدل عدد الأفراد للعائلة	4.58	3.55
عدد الطلاب في الصف	23.7	25.4
نسبة السكان دون سن 18	47.7	32.1
نسبة السكان فوق سن 65	3.5	10.8
نسبة الحاصلين على شهادة البجروت (التوجيهي)	72.9	64.0
نسبة العاملين	76.3	86.1
نسبة مالكي الشقق	77.3	71.6

المصدر: ذا- ماركر، 22\1\2016، ص: 23.

مصادر قوة المستوطنين:

يشكل المستوطنون، ومنذ صعود الليكود إلى الحكم عام 1977، قوة سياسية صاعدة في المجتمع الإسرائيلي، وتشكل الصهيونية الدينية رأس الحربة الفكرية والأيديولوجية لهذه القوة السياسية، واعتبر الكثير من الباحثين الإسرائيليين أن هذه القوة السياسية الممزوجة بأرضية أيديولوجية وفكرية من مدرسة الصهيونية الدينية سوف تُغيّر الصهيونية، وتعيد تعريفها وإنتاجها من جديد، بشكل لا يعد فيه هذا التوتر بين الدين والدولة، بين المسياني والواقعي، بين التاريخ وخارج التاريخ، بين اليهودية والصهيونية، بين "أرض إسرائيل" وبين دولة إسرائيل وشعب إسرائيل، قائماً[5].

تعود قوة المستوطنين السياسية، إلى عوامل عديدة، ويمكن حصرها في المصادر التالية:

[5] . أنظر إلى بعض الكتب والدراسات التي صدرت بهذا الخصوص في العقد الأخير:

عكيفا الدار، وعديت زارطال، أسياد البلاد: المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، (تل أبيب: منشورات دبير، 2005).

عنات روت، سر القوة: مجلس المستوطنات وصراعه بالجدار الفاصل وخطة الانفصال، (القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، 2005).

غادي طاوب، المستوطنون والصراع على معنى الصهيونية، (تل أبيب: منشورات يديعوت احرونوت، 2007).

Gershon Gorenberg, The Accidental Empire: Israel and the Birth of the Settlements, 1967-1977 (New York: Times Books, 2006).

1- المصدر الأيديولوجي

2- الدعم السياسي الشعبي

3- تغلغلهم في الجهاز السياسي الحكومي والحزبي

4- تغلغلهم في الجيش

يشكل المصدر الأيديولوجي المرجعية القومية الدينية للجيل الأول من المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة. فعلى خلاف المستوطنين الأوائل الذين هاجروا إلى فلسطين في بداية القرن العشرين واستوطنوا البلاد، وشّيدوا منظومة قومية بالغة الإحكام من المصطلحات والروايات والأساطير المُؤسّسة، إلا أن مرجعيتهم بقيت علمانية بالأساس، حيث تعاملوا مع المسألة اليهودية تعاملا تاريخيا وليس خارج التاريخ، واعتبروا أن حل المسألة اليهودية يكون من خلال إقامة دولة يهودية في فلسطين، كحل سياسي، وليس كحل ديني-مسياني. أما المستوطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد أرادوا تحقيق نفس الأهداف السياسية للمستوطنين الأوائل، إلا أن مرجعيتهم ودافعهم لتحقيق ذلك كان المرجعية الدينية في بعدها الخلاصي. وإذا اعتبرنا أن حرب فلسطين عام 1948، أسسّت لهيمنة الفكر الصهيوني العلماني الاشتراكي على المستوطنين المهاجرين الأوائل، فإن الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، أسّس لهيّمنة الفكر الديني الصهيوني في أبعاده الميتافيزيقية على المستوطنين في الضفة الغربية. ويبقى المشترك بين اللحظتين التاريخيتين هو أن الصهيونية السياسية في شكلها الاشتراكي هي التي احتلت الأرض في الحالتين، لكنها استوطنت الأولى، وتركت الثانية للصهيونية الدينية[6].

أما مصدر القوة الثاني للمستوطنين، فكان الدعم الحكومي والشعبي الكبير، بعد الاحتلال مباشرة لحركة الاستيطان، فصدمة الانتصار والانبهار القومي والديني الذي رافقه، جعلت فكرة التخلي عن "أرض إسرائيل" فكرة صعبة، وشبه مستحيلة في أوساط يهودية دينية وحتى علمانية. وفي نفس الوقت لم يكن المجتمع الإسرائيلي الإشكنازي "العلماني" مستعدا للاستيطان بكثافة في الضفة الغربية، فقد أخذ حظه في

[6]. توم سيغف، 1967: والأرض غيرت وجهها، (تل أبيب: منشورات كيتر، 2005).

هذا الفعل التاريخي الاستيطاني قبل عام 1967، كما أن استقراره الاجتماعي والاقتصادي داخل الخط الأخضر، الذي عززه الاحتلال عام 1967، لم يدفعه للبدء من الصفر في بناء مجتمع استيطاني جديد، لهذا فانه رأى في الحرب تعزيزا لمكانته داخل الخط الأخضر، وليس فرصة للاستيطان في مكان جديد خارجه، مما دفع أبناء الصهيونية الدينية لأخذ هذه المهمة الاستيطانية، إلا أن الالتفاف الشعبي والرسمي لفكرة الاستيطان كانت اكبر من ذلك[7].

أما مصدر القوة الثالث فيعود إلى تغلغلهم في السياسة الإسرائيلية وفي الحكومة وفي الحزب الحاكم (الليكود)، بمعدل يفوق تمثيلهم السكاني، ففي الكنيست أل-13 كان هنالك ثمانية مستوطنين في الكنيست، وفي الكنيست أل-14 ارتفع عددهم إلى تسعة أعضاء، وفي الكنيست أل-19 (2013) أنتخب 12 عضو كنيست من المستوطنات، وفي الكنيست الأخيرة، فإن المستوطنين يشغلون مناصب هامة، مثل، رئيس الكنيست الحالي وهو عضو في حزب الليكود، ووزير القدس وهو أيضا مستوطن، كما أن هنالك حزباً كاملاً يمثل المستوطنين وهو حزب "البيت اليهودي"، ويتنافس الليكود والبيت اليهودي على أصوات المستوطنين، ففي الانتخابات الأخيرة حصل الليكود على نسبة تأييد داخل المستوطنات، معقل حزب "البيت اليهودي"، تصل إلى حوالي 23%، بينما تراجع "البيت اليهودي" إلى 38%[8]. ويعمل المستوطنون بشكل منظم على زيادة تغلغلهم في الحزب الحاكم، وينظمون "لوبيات" وجماعات ضغط في الكنيست مثل "اللوبي من أجل أرض اسرائيل"، والذي

[7]. للمزيد أنظر:
نور مصالحة، "الاستيطان التبشيري-اليهودي والفلسطينيون: السياسة الجغرافية، المستوطنات، المؤسسات والثقافة لدى غوش ايمونيم"، في :اسعد غانم (محرر). الهويات والسياسة في إسرائيل، (رام الله: مركز مدار، 2003). عقيبا الدار وعديت زرطال، أسياد البلاد: المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، ترجمة: عليان الهندي (2006، بدون مكان ودار نشر)، ص: 244. أنظر أيضا: داني روبينشطاين، غوش ايمونيم، (تل أبيب: كاف ادوم، 1982).

[8]. وردت هذه المعطيات في الموقع الرسمي لمجلس المستوطنات (ييشع)، أنظر الرابط:
http://www.myesha.org.il/?CategoryID=251&ArticleID=6681 (آخر مشاهدة 2015\4\13).

يقوده أعضاء من الحزب الحاكم وعلى رأسهم نائبة وزير الخارجية الحالية تسيفي حوطوبيلي، وهي مستوطنة.

أدت التحولات الديمغرافية الحاصلة للقواعد الاجتماعية للجيش الإسرائيلي "كجيش الشعب"، وخاصة الحضور الكبير لأبناء الصهيونية الدينية وحتى الارثوذكسية في المؤسسة العسكرية والأمنية، إلى انتاج حقل معرفي جديد في إسرائيل يبحث في العلاقة بين الدين والمؤسسة العسكرية، وخاصة بعد صعود أبناء الصهيونية الدينية والمدارس الاستيطانية إلى المراكز العليا في الجيش والأجهزة الأمنية، ويشكل ضباط الصهيونية الدينية من أبناء المستوطنات عصبا هاما في الجيش الإسرائيلي، وقد ظهر ذلك جليا مؤخرا في الحرب على غزة، فقائد كتيبة غفعاتي، كان مستوطنا وهو المسؤول على المجازر التي ارتكبت في غزة في حي الشجاعية. برز التفسير الديني للحرب من داخل المؤسسة العسكرية نفسها، ففي التاسع مع تموز أصدر قائد لواء غفعاتي، "عوفر فينتر" بيانا حربيا إلى افراد اللواء كما هو متبع قبل كل حرب أو عملية عسكرية، وهو يحتوي على هدف الحرب، ويُوجّه مباشرة للجنود لتحفيزهم على القتال، جاء في الوثيقة:

"الضباط والمقاتلون الأعزاء: شرف كبير حظينا به لأننا نقود ونخدم في لواء غفعاتي في هذه الاثناء. **لقد اختارنا التاريخ لنكون رأس الحربة** (التشديد من المصدر م.م) في قتال العدو الارهابي "الغزاوي" الذي يسب، يشتم ويلعن إله اسرائيل. لقد كنا على استعداد تام لهذا اليوم وأخذنا على عاتقنا المهمة كرسالة وبتواضع كبير، ولأننا قادرون أن نخاطر ونضحي بأنفسنا لكي ندافع عن عائلاتنا، وعن شعبنا وعن وطننا. سوف نعمل معا بقوة ومثابرة، من خلال المبادرة والمناورة ونسعى للالتحام بالعدو. سنفعل أي شيء لكي **ننفذ مهمتنا** وذلك في ضرب العدو وازالة التهديد عن شعب اسرائيل (مصطلح ديني م.م). بالنسبة لنا، **"لا نعود بدون تنفيذ"**. سوف نعمل أي شيء **لكي نعيد شبابنا بسلام**، وذلك من خلال استعمال كل الوسائل لدينا

وبكل القوة المطلوبة. انا اعتمد عليكم. وعلى كل واحد فيكم بانكم سوف تتصرفون بهذه الروح. روح المقاتلين الإسرائيليين الذي يذهبون في طليعة المعسكر. **"الروح التي اسمها غفعاتي"**. ارفع عيني للسماء، وأدعو معكم **"اسمع إله إسرائيل الواحد"** سدد طريقنا، فنحن ذاهبون لنقاتل من أجل شعبك إسرائيل ضد عدو يسب أسمك. أدعوك باسم مقاتلي جيش الدفاع الاسرائيلي وخاصة مقاتلي اللواء وضباطه، أقم فينا قول "وقل الهكم الذي يقاتل معكم اعداءكم لينقذكم"، ونقول آمين. **"معا وفقط معا سننتصر""** (عوفر فينتر- بيان القائد للمعركة، 2014).

توجهات المستوطنين من الحل مع الفلسطينيين:

كما ذكرنا سابقا يمكن الاشارة إلى أربعة توجهات سياسية في صفوف المستوطنين بالنسبة للحل مع الفلسطينيين.

التوجه الأول: ضم مناطق ج إلى السيادة الإسرائيلية:

بعد توقيع اتفاق أوسلو بدأ يتبلور في صفوف اليمين الإسرائيلي الاستيطاني، توجه يطالب بضم مناطق "ج" إلى إسرائيل، والتعامل مع السلطة الفلسطينية، ككيان سياسي منتهي يُلبي طموحات الفلسطينيين السياسية، أي التعامل مع الواقع الحالي كوضع نهائي من خلال إضافة تغييرات طفيفة. ينطلق هذا التوجه من أن ضم مناطق "ج" إلى دولة إسرائيل "والتنازل" عن جزء من "أرض إسرائيل"، التي تقيم عليها السلطة الفلسطينية، هو الرد على الخطاب الذي يحذر من قيام دولة ثنائية القومية إذا استمر الوضع القائم، وخصوصا وأن منطقة "ج" تشكل 60% من الضفة الغربية، تشمل على 100% من المستوطنات، وبضعة آلاف من السكان

الفلسطينيين[9]. يقود هذا التوجه حزب "البيت اليهودي" وأعضاء كُثر من حزب الليكود، إن لم يكن غالبيتهم.

تُشكل فكرة ضم مناطق "ج" إلى السيادة والقانون المدني الإسرائيلي، التسوية التي يقبل اليمين بها لنهاية الصراع، وبات هذا الموضوع محل قبول في صفوف شرائح كثيرة لدى المستوطنين. ففي نشرة "ييشع شلنو" (يهودا والسامرة خاصتنا)، وهي مجلة يصدرها مجلس المستوطنات (ييشع) وتعرف نفسها بأنها "مجلة توراتية أيديولوجية وعملية لتعزيز سيطرتنا في البلاد"، استحضرت مقالا للصحفي المستوطن اريبل كهانا حول فكرة ضم مناطق "ج"، جاء فيه: "على إسرائيل وقف سيطرة الجيش على السكان الذين يعيشون في يهودا والسامرة، ونقلها إلى سيطرة كاملة للسلطات المدنية، بخلاف الرأي الدارج، لا يدور الحديث عن ملايين العرب الذين سوف يتم ضمهم إلى إسرائيل، بل أكثر من خمسين ألفا، وأقصى حد مئة ألف، الذين سيحصلون على هويات زرقاء. باقي السكان الفلسطينيين يعيشون منذ اتفاق أوسلو تحت سيطرة مدنية فلسطينية في مناطق (أ، ب، ج). الاحتكاكات تحدث كلها في مناطق ج، فقط هنالك يدير الجيش حياة المواطنين... وإذا كان هنالك قيادة حكيمة في إسرائيل، عليها تنفيذ خطة خماسية لمدننة تدريجية لمناطق "ج"[10].

قدم حزب البيت اليهودي برئاسة "نفتالي بينيت" برنامجا مفصّلا لإدارة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، سُميت "خطة التهدئة: خطوط عملية لإدارة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني"، ويشكل حزب البيت اليهودي الذي شارك في انتخابات 2013 حزب المستوطنين الرسمي، ويتكون جوهر خطة التهدئة بضم مناطق "ج" إلى السيادة الإسرائيلية، ومنح الجنسية الإسرائيلية للسكان الفلسطينيين فيها.

جاء في مقدمة الخطة: "في سوق الأفكار الإسرائيلي هنالك حلاّن فقط، إقامة دولة فلسطينية على غالبية أراضي يهودا والسامرة، أو ضم يهودا والسامرة مع

[9]. أنظر على سبيل المثال ورود هذا الادعاء في الوثيقة التي أعدها مجلس المستوطنات عشية توجه القيادة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة:
http://www.news1.co.il/Archive/003-D-59332-00.html

[10] . نشرة "ييشع شلنو"، العدد 288، نيسان، 2012. ص:3.

مليونين من سكانها العرب، يفهم الجمهور أن هذه الحلول غير قابلة للتطبيق وتهدد مستقبل دولة إسرائيل لأسباب ديمغرافية وأخلاقية".

وتؤكد مسودة الخطة التي نشرها الحزب خلال الحملة الانتخابية، "جاء الوقت بعرض حل عقلاني يخدم مصالح دولة إسرائيل، لا تطمح هذه الخطة إلى تقديم حل نهائي لكل المشاكل، لأن حلا كهذا غير موجود. أهداف هذه الخطة متواضعة جدا، وهي تعطي لإسرائيل ثلاث أفضليات: السيطرة على الموارد الحيوية بالنسبة لنا، تعزيز مكانتنا الدولية من خلال تحييد فكرة الابرتهايد، وخلق ظروف على الأرض تكون مُستقرة وقابلة للحياة لعشرات السنين القادمة...... أما أفضليتها المطلقة فكونها عملية".

تستشهد الخطة بأقوال لعدد من قادة الليكود الذين تحدثوا عن ضم مناطق "ج" في الضفة الغربية إلى السيادة الإسرائيلية، ولكن يتفاخر بينيت أن خطته المعروضة مفصلة جدا وليست مجرد تصريحات صحفية. بكل الأحوال تتكون الخطة من النقاط التالية:

أولا: ضم مناطق "ج" إلى السيادة الإسرائيلية بشكل أحادي الجانب: تشكل هذه المناطق حسب مصادر وتقارير أوروبية حوالي 60% من مساحة الضفة الغربية، وكجزء من اتفاق أوسلو تم تقسيم مناطق الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق، أ، ب، ج. وتخضع المنطقة الأخيرة حسب الاتفاق إلى السيطرة المدنية والأمنية الإسرائيلية، وتتركز فيها غالبية المستوطنات والمستوطنين، تعتقد الخطة أن ضم هذه المناطق إلى السيادة الإسرائيلية سوف يمنح الأمن للمنطقة الممتدة من تل أبيب إلى القدس، وحماية المستوطنات وسيادة الدولة على المواقع الدينية اليهودية. تشير الخطة إلى أن العالم لن يقبل السيادة الإسرائيلية على هذه المناطق، ولكنها تشير أن العالم لم يقبل نفس الواقع في شرقي القدس والجولان، ولكنه تكيّف مع هذا الواقع وهذا ما سيحدث له مع مرور الزمن. بالإضافة إلى مسألة الأمن، تعتقد الخطة أن ضم هذه المناطق سوف يخلق تواصلا جغرافيا إسرائيليا يشمل غور الأردن، البحث الميت، منطقة تل أبيب، اريبل، معاليه أدوميم مع كل المستوطنات في الضفة الغربية.

ثانيا: تجنيس كامل للفلسطينيين في هذه المناطق، تشير الخطة إلى أنه في مناطق "ج" يعيش حوالي خمسين ألف فلسطيني مقابل 350 ألف مستوطن، وتشير الخطة إلى أن تجنيس الفلسطينيين (الخطة لا تستعمل تعبير فلسطينيين وإنما تعبير "عرب") في هذه المناطق سوف يُشكل ضربة لادعاء الابرتهايد.

ثالثا: الاعتراف بالسلطة الفلسطينية كإدارة حكم ذاتي على المناطق التي تُسيطر عليها (مناطق أ، ب)، وتشير الخطة في هذا الصدد، إلى أن "العربي يستطيع الانتقال من نقطة إلى أخرى بدون حواجز أو جنود، كما أننا لا نحب حركة السير الطويلة، وكذلك العرب... إنّ خلق مثل هذا التواصل الجغرافي ليس بسيطا ولكن من خلال إنفاق مئات ملايين الدولارات لمرة واحدة يمكن تحقيق ذلك، ونشدد، ليس الهدف شق شوارع منفصلة، وإنما إزالة حواجز في نقاط هامة، يسافر العرب واليهود اليوم على نفس الشوارع وهكذا يجب أن يستمر الحال".

رابعا: عدم السماح لأي لاجئ فلسطيني من الدول العربية من العودة إلى الضفة الغربية، ترفض الخطة المواقف الإسرائيلية الداعية إلى تحقيق حق العودة في مناطق السلطة الفلسطينية، وترفض الخطة السماح بعودة اللاجئين حتى إلى مناطق السلطة الفلسطينية التي ستتمتع، بموجبها، بإدارة حكم ذاتي، لأن ذلك سيشكل خطأ ديمغرافيا قاتلا لا يمكن التراجع عنه أو تصحيحه، تشير الخطة أن على اللاجئين الفلسطينيين العيش في أماكن تواجدهم، والعمل على توطينهم هناك.

خامسا: استمرار السيّطرة الأمنية الإسرائيلية على كل أراضي الضفة الغربية، حيث تشير الخطة أن شرط نجاح الخطة هو الهدوء على الأرض، وهذا الهدوء يمكن تحقيقه فقط من خلال استمرار سيطرة الجيش الإسرائيلي على أراضي الضفة الغربية.

سادسا: تثبيت الفصل بين غزة والضفة الغربية، فعلى خلاف فكرة الممر الآمن، تشير الخطة إلى انه يجب العمل على تعزيز الفصل بين غزة والضفة الغربية، لأن الربط بين المنطقتين سيؤدي إلى تغلغل كل مشاكل غزة إلى الضفة الغربية الهادئة بتعبير الخطة. تعتقد الخطة أن غزة تمر بعملية ضم تدريجي لمصر، وبسبب ذلك على

إسرائيل رفع مسؤوليتها عن قطاع غزة، وإلقاء هذا العبء على الجانب المصري، وخصوصا بعد انسحاب إسرائيل من غزة وإخلاء 8000 مستوطن من هناك.

سابعا: تطوير اقتصادي لدعم التعايش الفعلي بين العرب والمستوطنين في الضفة الغربية، وتقترح الخطة بناء مناطق صناعية ومصانع مشتركة، لان التعايش، بتعبير الخطة، ينمو من تحت بين الناس، وذلك يتم من خلال التعاون الاقتصادي بين المجموعتين.

استمر "بينيت" في المثابرة على مواقفه المعارضة لإقامة دولة فلسطينية، حتى بعد انضمامه للحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو، كوزير للاقتصاد، وعضو المجلس الوزاري المصغر. وعلى الرغم من محاولات وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، تفعيل العملية التفاوضية، والتزام نتنياهو (على المستوى الدبلوماسي أو الدعائي على الأقل) بحل الدولتين، إلا أن "بينيت" صرح أن الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين هو صراع غير قابل للحل. وقال "المحاولة لإقامة دولة فلسطينية في بلادنا انتهت"، مؤكدا أن الشعب الفلسطيني لا يملك حق تقرير المصير، أو الحصول على دولة في أي بقعة من الأرض بين النهر والبحر. وأضاف؛ أن على إسرائيل "الانتقال من حالة، تحاول فيها إقناع (العالم)، أن قيام دولة فلسطينية غير مجد، إلى حالة نعتبر هذا الموضوع من ورائنا... كل من يتجول في يهودا والسامرة يعلم أن ما يتحدثون عنه في سراديب انابوليس وأوسلو ليس له علاقة بالواقع، يوجد اليوم 400 ألف مستوطن في يهودا والسامرة، بالإضافة إلى 250 ألفا في القدس الشرقية... إن الموضوع الأهم في أرض إسرائيل هو البناء ثم البناء ثم البناء... من الأهمية أن يكون هنالك حضور إسرائيلي في كل مكان، مشكلتنا الأساسية غياب استعداد قيادات إسرائيل، القول ببساطة إنّ أرض إسرائيل تعود لشعب إسرائيل. يجب أن نقول لأنفسنا، ولكل العالم أن هذه أرضنا منذ 3000 عام، لم تكن هنا دولة فلسطينية أبدا، ولم نكن نحن محتلين، نحن السكان هنا"[11].

---

[11] . باراك ربيد، "بينيت: الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين هو كشظية في المؤخرة- غير قابل للحل"، هآرتس، 18\6\2013، ص:6.

وخلال كلامه شبّه "بينيت" الفلسطينيين بشظية في المؤخرة، "يوجد لي صديق مع شظية في مؤخرته.. قالوا له أنه يمكن إجراء عملية جراحية أو يبقى معاقا، واختار أن يعيش هكذا (مع شظيته).. هنالك حالات، الوصول بها إلى حالة الكمال، تسبب ضررا أكثر من الفائدة"[12]. وقد قصد بينيت بهذا الكلام، أن طرد الفلسطينيين يحقق الكمال بالنسبة له، إلا أن طردهم يسبب ضررا لإسرائيل أكثر من الفائدة التي قد تجنيها من ذلك، لهذا فانه يعتقد أن بقاءهم وإبقاء الوضع على حاله، أفضل من طردهم، ولكن دون حقوق سياسية كما نصّت عليه خطته السياسية، خطة "التهدئة".

التوجه الثاني: حل الدولة اليهودية الواحدة في فلسطين الانتدابية

يدعم هذا التوجه مستوطنون يعتقدون أنه لا يمكن التخلي عن "ارض اسرائيل" من جهة، ولا يمكن طرد الفلسطينيين من جهة اخرى. يؤيد هذا التوجه عناصر كثيرة من مجلس المستوطنات (ييشع)، وشخصيات مركزية في حزب الليكود وخاصة المستوطنون منهم، مثل "حوطوبيلي وداني ديان" وغيرهم. وهم يقترحون على اسرائيل ضم كل مناطق الضفة الغربية كما فعلت في القدس الشرقية ومنح الجنسية الاسرائيلية للفلسطينيين، ويفندون الخطر الديمغرافي النابع من هذه الخطوة، فالميزان الديمغرافي مستقبلا سيكون باعتقادهم لصالح اليهود في فلسطين الانتدابية.

في موقع مجلس المستوطنات تظهر الرواية الرسمية للمستوطنين، ويظهر فيه التأكيد على الحق التاريخي والديني لليهود في الضفة الغربية (يهودا والسامرة كما جاء في الموقع)، ويلاحظ أن الموقع يركز في خطابه وتوجهه الدعائي على الضفة الغربية، يشير الموقع إلى انه "منذ بداية التاريخ وخلاله، كانت يهودا والسامرة مركز الحياة القومية والروحانية للشعب اليهودي في أرض إسرائيل"[13].

[12] . المصدر السابق.

[13] . أنظر إلى رابط مجلس المستوطنات، http://efshari.co.il/?q=node/16

ينطلق هذا التصور من اعتبار أن الضفة الغربية هي المركز الروحاني الحقيقي للشعب اليهودي في "أرض إسرائيل"، وهذا يعطي أولوية من حيث الأهمية الروحانية لهذه المنطقة على المناطق داخل الخط الأخضر. وتستكمل الرواية التاريخية لمجلس المستوطنات في تأكيد مركزية الضفة الغربية في التاريخ اليهودي، "آباء الأمة اليهودية- إبراهيم، إسحاق ويعقوب جاؤوا إلى الأرض الموعودة وعاشوا في منطقة جبال يهودا والسامرة، نابلس، آلون موريه، بيت أيل والخليل... حكمت الأرض من خلال حكام كثر، وطبعا لم تكن تابعة لأي أمة ولغة، جاء محتلون وذهبوا، والشعب اليهودي بقي يصلي ويأمل العودة إلى القدس، حتى الاحتلال الإسلامي في 636 كان اليهود موجودون في غالبية أرض إسرائيل، خلال مئات السنين من حكمهم أهل العرب أرض إسرائيل وساهموا في تقليص عدد السكان، إلا أن تطور الأرض جاءت بعد حركة "شيبت تسيون" والهجرات إلى أرض إسرائيل في أواخر القرن التاسع عشر"[14].

يحاول مجلس المستوطنات تطوير عمله السياسي، بعد عن أنهى "داني ديان" عمله كرئيس للمجلس في كانون الثاني 2013، قام المجلس بتعيينه رئيسا للدائرة السياسية الخارجية للمجلس، وهي دائرة بدأ المجلس بتطويرها بعد خطاب "بار ايلان" السياسي، وقبول نتنياهو فكرة حل الدولتين. وتهدف هذه الدائرة إلى إجراء اتصالات مع مكاتب الدبلوماسية العالمية عموما وفي الإدارة الأمريكية خصوصا. وتعريف الدبلوماسية العالمية على قضية المستوطنين، ومحاولة كسر الصورة أنهم العائق أمام الحل، بل يجب أن يكونوا جزءاً من الحل، والتصدي لإقامة دولة فلسطينية، "أردنا إقامة ذراع سياسي-دبلوماسي لمجلس المستوطنات، لكي يعرض أمام العالم وجهة نظر معاكسة لخطاب بار ايلان، وحتى فتح مكتب دبلوماسي في واشنطن"[15].

[14] . المصدر السابق.
[15] . باراك ربيد، "وزير خارجية المستوطنين"، هآرتس، 21\6\2013، ص:15.

وقد تم اختيار ديان لهذا المنصب، وهو أول رجل يشغل هذا المنصب، بسبب كونه إنسانا غير متدين ويعمل في الصناعات الإلكترونية، وقبل انتقاله للسكن في المستوطنات، كان يسكن في تل أبيب، ولكنه في نفس الوقت ينتمي إلى النواة الصلبة لليمين، التي تعارض خطة التهدئة التي طرحها "نفتالي بينيت" خلال انتخابات الكنيست الأخيرة. حيث يؤكد ديان أن موقفه هو إقامة دولة واحدة يهودية في كل "أرض إسرائيل"، وتحسين الأوضاع الاقتصادية للفلسطينيين وحتى تحسين ظروفهم الإنسانية وإزالة الحواجز وهدم الجدار الفاصل.

يشير ديان خلال لقاء معه في صحيفة "هآرتس" انه بدأ يلحظ تحسنا في تعامل الدبلوماسية العالمية مع المستوطنين، ففي الماضي قاطعهم الدبلوماسيون، إلا أن الوضع تغيرنسبيا، فهو على سبيل المثال ضيف دائم لدى سفير الولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل، ويلتقي مع ممثلين دبلوماسيين في الخارج، ويعود هذا الاهتمام برأيه إلى أن هنالك تفهماً أن الحل لا يمكن أن يقفز عن المستوطنين، بل يجب أن يكونوا جزء من كل حل، وانه بات مع الصعوبة إخلاؤهم وتفكيك المستوطنات، "تفسيري أنه لأول مرة في العشرين سنة الأخيرة، بدأ العالم يفهم أنه غير متأكد أن هنالك حاجة للسفر في شوارع سريعة بين دولتين"[16].

وكان ديان قد أكد على هذه المقولات في مقال سابق كان قد نشره في صحيفة "هآرتس" قال فيه: "كل عاقل يفهم أنه لن تكون هنالك حدود سياسية بين البحر والنهر، ولن تكون هنالك سيادة غير السيادة الإسرائيلية من شرق الأردن.... ولذلك علينا الاهتمام أن تكون حياة اليهود والعرب حياة عادية قدر الإمكان في ظل الظروف القائمة. الحق في الحياة، أو بكلمات أخرى الحرية من الإرهاب هو الحق الأسمى... نهاية هذه الصيرورة سيكون إزالة الجدار الفاصل الذي يجرح البلاد، ويشوهها ويقلق من راحة الكثيرين- يهود وعرب"[17].

---

[16] . المصدر السابق.

[17]. داني ديان، "حاجز تل أبيب"، "هآرتس"، 27\8\2012، ص: 13.

وفي نفس اللقاء يشير ديان إلى أنه بات يلحظ اهتماما إعلاميا بمواقف المستوطنين، ويستشهد بذلك بتقرير أجرته صحيفة "نيويورك تايمز"، المعروفة بنقدها للاستيطان، حول شخصيته، بعنوان "قائد المستوطنين البرغماتي والمفتوح على العالم"، وفي نفس الصحيفة نشر ديان مقالا بعنوان "المستوطنون الإسرائيليون هنا ليبقوا"، ونشر مقالا آخر في آذار، بعنوان "تسوية حل الدولتين غير ممكنة"، كما نشر مقالا في "الغارديان" البريطاني، وهي صحيفة ناقدة للاستيطان أكثر من "نيويورك تايمز"، كتب فيه "ما تطلقون عليه مستوطنات، مشيّدة على أرضية أخلاقية صلبة"[18].

التوجه الثالث: طرد الفلسطينيين وضم مناطق الضفة الغربية:

يُمثل هذا التوجه المستوطنين من البؤر الاستيطانية ونواة التيار الديني الصهيوني في الضفة الغربية، وهم المستوطنون الذين يمثلون حركة غوش ايمونيم التاريخية وحركات "جباية الثمن"، ويُمثل هذا التوجه أيضا الكثير من الحاخامات المركزيين في المستوطنات. كما يمثل هذا التوجه أحزاباً مُثلت في الكنيست، مثل حزب موليدت برئاسة رحبعام زئيفي، وحزب تكوما الذي كان ممثلا في الكنيست قبل الأخيرة. والذين ينادون بطرد العرب أو تشجيعهم على الهجرة واعطائهم مكافآت مالية للهجرة لإخلاء الضفة الغربية وضمها إلى إسرائيل. لم يعد هذا التوجه يمثل التيار المركزي للمستوطنين مثل التوجهين السابقين، وخاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو، وفشل كل عمليات التهجير التي أعقبت حرب حزيران 1967.

يستمد هذا التوجه مواقفه الأيديولوجية من أيديولوجية حركة غوش ايمونيم، ومدرسة "مركاز هراب" في القدس. تحولت المدرسة الدينية "مركاز هراب" إلى أهم مرجعية دينية بالنسبة للمستوطنين الأوائل في الضفة الغربية، وبعد حرب 1967، أقامت الكثير من المؤسسات الدينية، ووفرت من خريجيها كوادر في سلك التعليم الإسرائيلي، وكانت مساهمتها الفكرية في تركيزها المكثف على مركزية الأرض، فقد ركز الفكر الذي نشرته المدرسة على ثلاثة أسس، أولا: التشديد على الأرض من بين الثالوث المقدس (الشعب، التوراة والأرض)، ومنح كل قطعة أرض معنى مقدساً. ثانيا: التشديد على معنى النجاح كمؤشر تاريخي على صحة التصور الصهيوني-

[18] . باراك ربيد، "وزير خارجية المستوطنين"، مصدر سبق ذكره. ص:15.

الديني. ثالثا: التشديد على دور الشباب الصهيوني المتدين من أجل السيطرة على المشروع العلماني وتوجيه المشروع السياسي، بما تمثله الدولة، في عملية الخلاص النهائية[19].

يعتقد الحاخام كوك، كما ذكرنا، أن حرب حزيران 1967 واحتلال الأراضي العربية (أرض إسرائيل بتعبيره) هي خطوة جوهرية في استعجال الخلاص المسياني، وقبل الاحتلال أعطى للدولة جوهرا دينيا-مقدسا، كمرحلة انتقال من الكارثة إلى الخلاص[20]. ورأى تلاميذه من حركة غوش ايمونيم واجبا دينيا في استيطان الأرض، فقد كتب "الراب كوك" لتلاميذه العبارة التالية، "هذه الأرض لنا، لا يوجد هنا مناطق عربية وأراض عربية، بل أراضي إسرائيل، أرض آبائنا الخالدة، وهي في كل حدودها التوراتية تابعة لحكم إسرائيل"[21]. وفي تصريح آخر له قال: "أقول لكم بوضوح إنّ هنالك تحريما في التوراة، ضد التنازل عن بوصة واحدة من الأرض المحررة، لا يوجد غزوات هنا، ونحن لا نحتل أرضا أجنبية، أننا نعود إلى وطننا، أرض الأجداد، لا توجد أرض عربية هنا بل ميراث ربنا، وكلما اعتاد العالم على هذا الفكر يكون أفضل لنا جميعا"[22]. حرّم "الحاخام كوك" تقسيم البلاد، واعتبر ذلك "خطيئة وأثم كل نقل لأرضنا للاغيار"، كما أنه صبغ العمليات العسكرية بصبغة دينية، قائلا "هذا قرار السياسية الإلوهية، حيث لا تقدر عليها أية سياسية أرضية"[23].

---

[19] . رخلبسكي، 1998، ص: 58، مقتبس من: عزيز حيدر، "ظاهرة الييشيفوت (المدارس الدينية) القومية: نشوؤها، تطورها ونتائجها الاجتماعية والسياسية"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد 8، خريف 2002، ص: 81 (74-85).

[20] . يوآف بيلد وغابي شفير، من هو الإسرائيلي: ديناميكية المواطنة المركبة (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2005)، ص: 173.

[21] . شؤول اريبلي، حدود بيننا وبينكم: الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني والطرق لتسويته، (تل أبيب: يديعوت احرونوت، 2013) ص: 237.

[22] . مقتبس عند: نور مصالحة، "الاستيطان التبشيري-اليهودي والفلسطينيون: السياسة الجغرافية، المستوطنات، المؤسسات والثقافة لدى غوش ايمونيم"، في :اسعد غانم (محرر). الهويات والسياسة في إسرائيل، (رام الله: مركز مدار، 2003)، ص: 130.

[23] . توم سيغف، مصدر سبق ذكره، ص:577. وأيضا أنظر: غدعون شمعوني، الأيديولوجية الصهيونية، (القدس: الجامعة العبرية، 2003)، ص:317.

التوجه الرابع: حل الدولتين بالمفهوم الإسرائيلي

ظهر هذا التوجه في صفوف المستوطنين بسبب عدة عوامل، يمكن الاشارة إلى ثلاثة منها، التغييرات الديمغرافية التي حدثت في صفوف المستوطنين في العقود الأخيرة، التي أشرنا إليها في مقدمة البحث، والتي غيرت الخارطة الأيديولوجية للمستوطنين من الصهيونية الدينية إلى مستوطنين يسكنون في المستوطنات لدوافع اقتصادية بالأساس، وهو ليسوا بالضرورة منسجمين مع التوجهات الأيديولوجية الصلبة للصهيونية الدينية. صعود حل الدولتين في المشهد الإسرائيلي كحل وحيد وواقعي وممكن في الظروف الحالية، وخاصة وأن حل الدولتين لا يعني تفكيك الكتل الاستيطانية، ويسكن هؤلاء المستوطنون بالأساس في هذه الكتل، التي ستبقى بكل الأحوال ضمن السيادة الإسرائيلية حسب مفهوم حل الدولتين الإسرائيلي، أما العامل الثالث فهو تبني الليكود حل الدولتين (على الأقل على المستوى التصريحي) وتبني البيت اليهودي فكرة الضم، لذلك فإن هذا الجزء من المستوطنين يؤيدون حلا يضمن لهم البقاء في أماكنهم وحل الصراع السياسي في نفس الوقت.

توجهات الرأي العام للمستوطنين:

عرضنا في الأقسام السابقة مواقف التوجهات السياسية والايديولوجية للمستوطنين الفاعلة في صفوفهم، في هذا القسم سنحلل مواقف الرأي العام للمستوطنين أنفسهم من الحلول المختلفة، في استطلاع أجراه معهد "فولتر لابيخ للتعايش العربي اليهودي في إسرائيل"، في جامعة تل أبيب، ونشرت نتائجه في تشرين الأول 2012، فقد شمل عينة واضحة من المستوطنين، ويستعرض آراء المستوطنين حول التسوية والحلول السياسية[24]. يقدم لنا الاستطلاع رؤية منهجية لتطور مواقف جمهور المستوطنين من الحقوق الفلسطينية والحل الدائم.

---

24 . يتسحاق شينل وميخا هوب، موقف الجمهور اليهودي من إمكانية اتفاق تسوية مع الفلسطينيين، (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2012).

جدول (4): يوضح مواقف المستوطنين من إمكانية الوصول إلى تسوية مع الفلسطينيين (%)

	2002	2003	2005	2012
يجب الوصول إلى اتفاق سلام	55	61	53	58
الفلسطينيون يستحقون دولة	19	30	35	35
يمكن التوصل الآن إلى اتفاق	5	9	11	5
لا يمكن التوصل إلى اتفاق	68	77	65	71
عدد أفراد العينة	2812	644	172	601

يتضح من الجدول، أعلاه، أن غالبية المستوطنين لا يؤيدون قيام دولة فلسطينية، لا بل يعتقدون أن الفلسطينيين لا يستحقون كياناً سياسياً، وحتى الذين يؤمنون بأحقية الفلسطينيين بدولة فلسطينية، لا يعتقدون انه يمكن التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين في هذه المرحلة.

وجه الاستطلاع سؤالا آخر إلى المستوطنين، حول موقفهم من قبول صلاحية وشرعية قرار مؤسسات الدولة في حالة اتخذت قرارا بتفكيك المستوطنات، ويتضح من النتائج أن غالبية المستوطنين لا يعترفون، ولا يعطون صلاحية لهذه المؤسسات، حتى الدينية منها، في اتخاذ قرار بتفكيك المستوطنات.

جدول (5) يبين مدى قبول المستوطنين قرار المؤسسات بتفكيك المستوطنات (%)

	2002	2003	2005	2012
الحكومة	54	55	44	44
الكنيست	38	40	39	40
كنيست مع أغلبية يهودية	49	57	46	45
استفتاء	55	61	68	63
مؤسسة دينية	30	36	40	22
العينة	2812	644	172	601

يتضح من الجدول أعلاه، أن المستوطنين قد يرضخون لرأي عام يهودي معارض لهم، ولكنهم لا يقبلون بصلاحية حكومة أو برلمان أو حتى مؤسسة دينية في إخلائهم وتفكيك المستوطنات، ولكنهم قد يقبلون استفتاءً شعبياً يؤيد ذلك. نعتقد أن موقف المستوطنين هذا، نابع من قناعتهم أن الرأي العام اليهودي لن يصوت في استفتاء لصالح إخلائهم وتفكيك المستوطنات في الضفة الغربية، حيث إن المستوطنين يشعرون أن لهم تأييدا شعبيا في المجتمع الإسرائيلي. ويلاحظ من نتائج الاستطلاع التباين بين قبولهم بقرار كنيست عادي وقرار كنيست مع أغلبية يهودية، حيث نجد أن شرعية قرار للكنيست، مع أغلبية يهودية صوتت عليه، هو أكبر من قرار كنيست ليس واضحا فيه لمن الأغلبية، وهذا يدل على نزع شرعية الصوت العربي في البرلمان الإسرائيلي، فالمستوطنون لا يقبلون شرعية قرار في الكنيست بأغلبية يهودية، وأكثر إذا كان بأصوات عربية. وهو نفس الخطاب الذي وجهه اليمين الإسرائيلي، والاستيطاني منه تحديدا، لحكومة رابين التي اعتمدت على القوائم العربية في الكنيست لتمرير اتفاق أوسلو في البرلمان، حيث اعتبر المستوطنون ذلك كافيا لنزع الشرعية عن اتفاق أوسلو، الذي لم يتم الموافقة عليه بأغلبية يهودية في البرلمان. مع أن المستوطنين لم يكونوا ليقبلوا بشرعية الاتفاق، حتى لو تم بأغلبية يهودية في الكنيست، ولكنها كانت مناورة سياسية لمخاطبة حتى المتعاطفين مع فكرة التسوية في الشارع اليهودي.

جدول (6) يبين ردود فعل المستوطنين في حالة اتخذ قرار بإخلائهم وتفكيك المستوطنات (%)

	2002	2003	2005	2012
الانصياع	38	17	16	11
المعارضة في إطار القانون	45	75	69	70
المعارضة بكل الوسائل	17	8	15	14
العينة	2812	644	172	601

يوضح الجدول أعلاه، أن غالبية المستوطنين سيعارضون إخلاءهم، من خلال القنوات القانونية فقط، ونجد أن هنالك ارتفاعا في نسبة المؤيدين لهذا التوجه في

صفوف مجتمع المستوطنين، مقارنة مع بداية الألفية الجديدة، وطبعا مقارنة مع سنوات السبعينيات والثمانينيات، وهذا يدل على التحولات الديمغرافية التي مر بها مجتمع المستوطنين، والتي أشرنا إليها في بداية البحث، كما أنها تدل على تراجع المنظومة المسيانية في صفوف المستوطنين، لصالح المنظومة السياسية، بالإضافة إلى أن تجربة غوش قطيف، أثبتت أنه إذا قررت الحكومة إخلاء مستوطنة فإنها تستطيع ذلك. ويبين الاستطلاع أن قلة قليلة فقط تؤيد استعمال العنف في حالة قررت حكومة إخلاءهم من مستوطناتهم.

نقاش:

يشكل مجتمع المستوطنين في الضفة الغربية مجتمعا أخذ يتبلور كمجتمع منسجم ومتلاحم مع المجتمع الإسرائيلي داخل الخط الأخضر، نجد ذلك في هيمنتهم على المواقع المتقدمة في الجيش الإسرائيلي، السياسة الإسرائيلية، حضورهم داخل الأحزاب المركزية وخاصة، الحزب الحاكم، الليكود، والاكاديميا والاقتصاد وغيرها من المجالات. إن التحولات التي حدثت على هذا المجتمع منذ عقدين، ساهمت في تلاحم هذا المجتمع الاستيطاني مع المجتمع الإسرائيلي داخل الأخضر، وربما استطاع أن يحقق بهذه التحولات ما عجز عن تحقيقه في العقدين اللذين أعقبا الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، حين سيطرت التوجهات الدينية المسيانية على مجتمع المستوطنين، وعلى الرغم من أن هذا المجتمع كان يحظى بتأييد شعبي وحكومي لمشروعه الاستيطاني، إلا انه كان مميزا ومنفصلا عن المجتمع الإسرائيلي، رغم أن أبناءه جاؤوا من الطبقة الوسطى، والبرجوازية المدينية الإسرائيلية.

مر هذا المجتمع بتحولات عديدة، فعلى الصعيد الديمغرافي بات هذا المجتمع متنوعا من الناحية الدينية، الطبقية والسياسية. لا يعني ذلك أن مجتمع المستوطنين انقطع عن المنظومة المسيانية الدينية لحركة غوش ايمونيم، وأن العنف لم يعد ديدنهم، فهنالك مجموعات كثيرة في صفوف مجتمع المستوطنين، لا تزال تتخذ من العنف طريقة للحفاظ على المستوطنات "وأرض إسرائيل"، وقد ظهرت بوادر ذلك في المعارضة العنيفة لتفكيك مستوطنة عمونا، وفي ظهور حركات "جباية الثمن"، وفي

سلوكيات شباب التلال، ولكن يبقى التيار القيادي المركزي لمجتمع المستوطنين على تنوعه الكبير، يتخذ مواقف جديدة في التعامل مع الواقع السياسي. ولا بد من الإشارة إلى أن جزءاً من غياب خطاب العنف في خطاب التيار الرسمي والمركزي لدى مجتمع المستوطنين نابع من التداخل الكبير الذي يجمع بين هذا المجتمع وبين اليمين الإسرائيلي الليبرالي والمحافظ، وسهولة إيصال صوت المستوطنين إلى رأس الهرم السياسي في إسرائيل والتأثير عليه، مما يحول العنف إلى وسيلة تضر في هذا التمازج، الذي يتم على المستوى التحتي والفوقي. فعلى المستوى التحتي، وكما ذكرنا، بات مجتمع المستوطنين في الضفة الغربية جزءاً من المجتمع الإسرائيلي أكثر من أي وقت مضى، وعلى المستوى الفوقي باتت قيادة هذا المجتمع صاحبة تأثير سياسي أكثر من أي وقت مضى، بما في ذلك فترة غوش ايمونيم وحكومة بيغن-شارون الأولى.

بناء على ذلك، فان تداعيات هذه التحولات على الفلسطينيين ستكون على النحو التالي:

1- زيادة تأثير المستوطنين السياسية، سوف تسمح لهم بإفشال حل الدولتين، حتى بالمفهوم الإسرائيلي، والضغط على ضم مناطق "ج" إلى السيادة الإسرائيلية، وابقاء الوضع الفلسطيني على ما هو عليه الآن في مناطق السلطة الفلسطينية، وبدأ هذا التوجه يحظى بشعبية في الشارع الإسرائيلي وبتأييد في صفوف الحزب الحاكم. يعتمد هذا الخيار على عدة أسس:

أ. الرغبة الإسرائيلية العامة في الانفصال عن الفلسطينيين، وعدم ضم كل الفلسطينيين من الضفة الغربية.

ب. يحظى هذا الخيار بتأييد كبير داخل الليكود- الحزب الحاكم- فهو يسمح بضم 60% من الضفة الغربية، تشمل على 6% من الفلسطينيين في الضفة الغربية.

ت. يحمل هذا الخيار تسوية بالنسبة للمستوطنين، وإظهارهم بمظهر المجتمع المعتدل المستعد للتخلي عن "أرض اسرائيل" الكاملة من أجل أمن واستقرار إسرائيل.

ث. لا يشمل هذا الخيار تفكيكا للمستوطنات واخلاء للمستوطنين، فمناطق "ج" تضم غالبية المستوطنات والكتل الأستيطانية ويسكنها غالبية المستوطنين، وفيها أغلبية يهودية وأقلية فلسطينية.

2- تغلغل المستوطنين في الجيش، سيجعل هذا الجيش أكثر قمعا وتنكيلا بالفلسطينيين وقد يقيد القيادة السياسية الإسرائيلية من اتخاذ قرارات سياسية تخالف النخبة الاستيطانية في الجيش. يرى أبناء الصهيونية الدينية أن خدمتهم العسكرية هي حرب دينية أو إلهية، للحرب الدينية في السياق الشرعي اليهودي جانبان، الأول حرب إنقاذ من أجل انقاذ شعب إسرائيل من الأعداء الذين يهددون بتدميره، وتوجب هذه الحرب بخروج شعب إسرائيل إلى حرب استباقية من أجل الإنقاذ كما نص على ذلك "الرمبام"، ومن هنا جاءت تسمية "جيش **الدفاع** الإسرائيلي" ومن خلالها يمكن فهم التناقض (غير الموجود أصلا حسب التعريف الديني) بين تسمية "الدفاع" وبين الحروب الاستباقية التي شنتها إسرائيل. أما المركب الثاني في الحرب الدينية اليهودية، فهو الاحتلال، وهي تعتمد على تأويلات "الرمبان"، الذي قال إن احتلال "أرض إسرائيل" هي واجب ديني. يستند هذا الخيار على الأسس التالية:

أ. يعتقد أبناء الصهيونية الدينية أن الحرب أو الصراع هو ديني وليس قومي، ومن طبيعة التوجهات الدينية في الصراع أنها أكثر قساوة.

ب. تخويف القيادة السياسية الإسرائيلية من اخلاء أي مستوطنات خشية من تمرد داخل الجيش.

ت. تغلغل المنظومة الدينية إلى الجيش إلى جانب تغلغل التربية الدينية اليهودية في مؤسساته، وهو مركب بات بارزا في السنوات الأخيرة داخل مدرسة التربية العسكرية التابعة للجيش، والتي تُربي الجنود على أن فلسطين كلها لليهود وأن الفلسطينيين أغيار بالمفهوم الديني، وهذا يؤدي إلى دونية إنسانية الفلسطيني في نظر هؤلاء الجنود.

ث. زيادة التنكيل من مجموعات "جباية الثمن" بحق الفلسطينيين، وذلك بسبب تقاعس الاحتلال بوضع حد لهذه المجموعات التي تزداد تنظيميا وحنكة في عملها. وهي مجموعات قادمة من منظومة

الصهيونية الدينية ولا يبذل الجيش جهودا للكشف عنهم أو ملاحقتهم.

3- تأثير المستوطنين في عملية اتخاذ القرار السياسي:

فهم مجتمع المستوطنين عام 1967، أنه لا يستطيع الاستمرار بالحياة بدون مجتمع المستوطنين ودولته عام 1948. كشفت هذه الحقيقة نقطة ضعف هذا المجتمع، لهذا فهو يحاول أن يغزو دولة ومجتمع عام 1948 ويسيطر عليها، ويؤثر في قراراتها السياسية، فهو لم يعد يستطيع البقاء من خلال احتلال وغزو الأراضي الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني ليبقى ويستمر ويتطور، بل عليه في المقابل أن يغزو المجتمع والدولة اليهوديين داخل الخط الأخضر ليضمن بقاءه ووجوده. لذلك نجد ما يلي:

أ. تغلغل المستوطنين في حزب الليكود الحاكم على مستوى فروعه، قيادته، فهنالك أعضاء كنيست ووزراء من الليكود يسكنون المستوطنات، ويشكلون عاملا مؤثرا على القرار السياسي في الليكود.

ب. دخول المستوطنين إلى مفاصل الدولة بشكل منهجي، في المؤسسات الحكومية، في الجامعات، الشركات الحكومية، حتى بات منهم قاضيا في المحكمة العليا. وداخل البرلمان حيث إن تمثيلهم في الكنيست والحكومة أكبر من نسبتهم السكانية.

ت. يُمثل المستوطنون حزبا كاملا- البيت اليهودي- الذي فرض خطابه على حكومات اليمين، وباتت كل حكومة يمينية لا تستطيع أن تحكم بدون حزب المستوطنين، كما أن شرعية كل حكومة يمينية باتت متعلقة بوجود هذا الحزب كعضو فيها.

ث. يتغلغل المستوطنون في مفاصل المجتمع المدني الإسرائيلي، من خلال اقامة عشرات المؤسسات والجمعيات المدنية الفاعلة في كل مرافق الحياة، فمثلا فإن الجمعيات الفاعلة على تهويد القدس الشريف هي جمعيات للمستوطنين تحظى بدعم من الحكومة الإسرائيلية، علاوة على مؤسساتهم في مختلف المجالات.

قائمة المصادر:

Gorenberg, Gershon, The Accidental Empire: Israel and the Birth of the Settlements, 1967-1977 (New York: Times Books, 2006).

المصادر العبرية:

- اريبلي، شاؤول، حدود بيننا وبينكم: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وطرق حله، (تل أبيب: يديعوت احرونوت، 2013).
- بايغا، ميخائيل، "غوش ايمونيم أمام إمكانية إخلاء المناطق: إستراتيجية بناء حالة صدمة نفسية (طراوما)"، **مجلة دولة، نظام وعلاقات دولية**، العدد 37، ص: 99-135.
- بن مئير، يهودا، "الأزمة في صفوف المستوطنين وانعكاساته"، **عدكان استراتيجي**، المجلد 8، العدد3، 2005، ص:31 (28-31).
- بن نون، يوئيل، معجزة جمع الشتات، (تل أبيب: منشورات يديعوت احرونوت، 2011).
- بيلد، وآف وغابي شفير، من هو الإسرائيلي: ديناميكية المواطنة المركبة (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2005).
- الدار، عكيفا، وعديت زارطال، أسياد البلاد: المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، (تل أبيب: منشورات دبير، 2005).
- روبينشطاين، داني، غوش ايمونيم، (تل أبيب: كاف ادوم، 1982).
- روت، عنات، سر القوة: مجلس المستوطنات وصراعه بالجدار الفاصل وخطة الانفصال، (القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، 2005).
- سبيرسكي، شلومو، ثمن الاحتلال: عبء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: واقع الحال 2012، (تل أبيب: مركز ادفا، 2012).
- سيغف، توم، 1967: والأرض غيرت وجهها، (تل أبيب: منشورات كيتر، 2005).

- شبرينتسك، ايهود، "غوش ايمونيم: نموذج الجليد للتطرف السياسي"، **مجلة دولة، نظام وعلاقات دولية**، عدد 17، 1982، (22-49).
- شرلو، يوفال، "النخب الدينية-القومية الجديدة"، في: اليعزر بن رفائل ويتسحاق شترانبرغ، النخب الجديدة في إسرائيل، (القدس: مؤسسة بيالك، 2007)، (334-354).
- شفارتس، دوف، "الصهيونية الدينية على مفترق طرق: من توسيع الآفاق إلى إخلاء المستوطنات"، في: دفورا هكوهن وموشيه ليسك (محرران). مفترقات حاسمة وقضايا مفتاحية في إسرائيل. (بئر السبع: جامعة بن غوريون، 2010)، (177-212).
- شمعوني، غدعون، الأيديولوجية الصهيونية، (القدس: الجامعة العبرية، 2003).
- شنيل، يتسحاق وميخا هوب، موقف الجمهور اليهودي من إمكانية اتفاق تسوية مع الفلسطينيين، (تل أبيب: جامعة تل أبيب، 2012).
- طاوب، غادي، المستوطنون والصراع على معنى الصهيونية، (تل أبيب: منشورات يديعوت احرونوت، 2007).
- عنباري، موطي، الأصولية اليهودية وهار هبايت"، (القدس: الجامعة العبرية، 2008).
- غوطيفاين، داني، "ملاحظات حول الأسس الطبقية للاحتلال"، **مجلة نظرية ونقد**، 2004، ربيع 2004، ص:203-211.
- غورني، يوسف، البحث عن الهوية القومية، (تل أبيب: منشورات عام عوبيد، 1990).
- فولفسفلد، غادي، "نشاطات سياسية في إسرائيل: حالة يميت"، **مجلة: دولة، نظام وعلاقات دولية**، العدد 22، 1984، ص:39-50.

- كيمرلينغ، باروخ، مهاجرون، مستوطنون، اصلانيون: الدولة والمجتمع في إسرائيل- بين تعدد الثقافات والحرب الثقافية، (تل ابيب: عام عوفيد، 2004).
- يعقوبسون، الكسندر، "الحل: أقلية يهودية في دولة فلسطينية"، هآرتس، 7\1\2012، أنظر رابط المقال على:

http://www.haaretz.co.il/opinions/2.584/1.1610509

المصادر العربية:

- اريبلي، شاؤول، دوبي شفارتس وهداس تغاري، الإثم والحماقة: حول المقترحات لنقل بلدات عربية من إسرائيل إلى فلسطين (القدس: معهد فلوسهايمر للدراسات السياسية، 2006).
- حيدر، عزيز، "ظاهرة البيشيفوت (المدارس الدينية) القومية: نشوؤها، تطورها ونتائجها الاجتماعية والسياسية"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، عدد 8، خريف 2002، (74-85).
- الدار، عقيبا وعديت زرطال، أسياد البلاد: المستوطنون ودولة إسرائيل 1967-2004، ترجمة: عليان الهندي (2006، بدون مكان ودار نشر).
- علي، نهاد "الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، العدد 25، 2007، (5-18).
- كيمرلينغ، باروخ، "الثابت والمتحول في المجتمع والثقافة الإسرائيلية"، **مجلة قضايا إسرائيلية**، العدد 3، صيف 2001، (4-12).
- مصالحة، نور، "الاستيطان التبشيري-اليهودي والفلسطينيون: السياسة الجغرافية، المستوطنات، المؤسسات والثقافة لدى غوش ايمونيم"، في :اسعد غانم (محرر). الهويات والسياسة في إسرائيل، (رام الله: مركز مدار، 2003).